جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بإيتاي البارود

التوافق المقطعي
في فواصل بعض سور القرآن الكريم
وقراءاته المتواترة

دراسة في التأسيس والتطبيق

إعداد الدكتور

محمد عبد الواحد محمود الدسوقي

أستاذ أصول اللغة المساعد
بكلية اللغة العربية بالمنوفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، وجعل فيه من الإعجاز ما ينجلي في كل حين، وصلى الله وسلم على من نزل عليه القرآن ﴿ ...هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ...﴿١٨٥﴾ [البقرة]﴾. وبعد ،،،،

فيشغلنا كثيرًا ما نجد في القرآن عند قراءته من نظم دقيق لكلماته، يُحدث في النفس تجاوبا وفي السمع توافقا، وتجد له تقسيما لا نظير له في الحركات والسكنات، كما يُحدث إيقاعا يدفع إلى التساؤل: ما مصدر هذا الإيقاع في القرآن؟ وإلامَ يرجع؟ وخاصة أن نظم القرآن ليس على تفعيلات موزونة كالشعر، ولا كلمات مسجوعة كما في النثر المتكلف، وإنما جاء نثرا في ثناياه ترتيب مقطعي عجيب، استرعى انتباهي وأنا أتلوه؛ فتتبعت بعضه فوجدته قد روعي مراعاة إعجازية؛ ليس فيها تكلف؛ إذ يتضح فيها الاتفاق في كثير من المتحركات والسواكن، التي تبنى منها المقاطع، ومما يدلل على تلك المراعاة أنك تجد القرآن قد يقدم ما حقه التأخير، ويؤخر ما حقه التقديم؛ مراعاة للتوافق المقطعي، مع عدم إغفال السر البلاغي في التقديم والتأخير، بما يعد في القرآن إعجازا على إعجاز.

و فضلا عن ذلك فـ" ـللقرآن أداء صوتي متميز، وتأثير عجيب، وهو يتجلى في تنقله بين مقاطع مختلفة، وأساليب متعددة من الأداء الصوتي، مما يثير الشجن أو الأمل أو الفرح لدى سامعه، ولو لم يكن يعرف العربية[1]".

(١) ديناميكية الأداء الصوتي في القرآن الكريم.د: محمد رفعت زنجير ٣٠، نشر دار (اقرأ)، سورية: ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

وبناء على ذلك، وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ... ﴿٢٤﴾ [محمد ﷺ]﴾، فقد أعد هذا البحث بهدف الكشف عن القيمة الدلالية الدقيقة للمقطع الصوتي، وإبراز مكانته في إعجاز النص القرآني، وقدرته الفذّة على الإبلاغ؛ من خلال الإشارة إلى توافق الإيقاع في القرآن الكريم، وقد شجَّع على هذه الدراسة قول بعض الباحثين: "إن اللغة التي تقوم على مبدأ المقاطع لغة إيقاعية أكثر من غيرها كالعربية، ومن هنا أتى سحر الكلمة في العربية، وتأثر العرب بالشعر والخطابة، وتميز الشعر والنثر لديهم بحركة صوتية ذات قيمة كمية، تندرج فيها المقاطع اللفظية[1]".

وتقتصر هذه الدراسة على فواصل السور، التي يتحقق فيها التوافق المقطعي في السورة القرآنية بأكملها، كما تستعرض ما تحقق فيه التوافق المقطعي من القراءات المتواترة في ألفاظ القرآن المفردة = فرش الحروف.

وعلى هذا تتكون هذه الدراسة من مقدمة وقسمين للدراسة وخاتمة.

أما المقدمة فمهدت لهذه الدراسة، وعرجت على سبب اختيار هذا العنوان، وعرضت خطته الدراسية.

وأما قسما الدراسة؛ فكان أولهما القسم النظري، الذي بدأ بتمهيد عنه، من: تعريف المقطع، وذكر أنواعه بالاعتبارات المختلفة، وأهمية دراسة المقاطع الصوتية.

ثم كان القسم الثاني من قسمي الدراسة، وهو القسم التطبيقي، وانتظم في مبحثين يتناولان تطبيق نماذج التوافق المقطعي، أولُ المبحثين على مستوى فواصل بعض السور، وثانيهما في القراءات المتواترة.

ثم كانت الخاتمة التي قدمت لقارئها ثمرة الدراسة في هذا البحث مطلة بالنتائج التي تحققت من خلال البحث.

---

(١) نظرية الإيقاع في الشعر العربي: محمد العياشي ١٢٢ط. العصرية: تونس ١٩٧٦م.

ولعل هذه الدراسة بهذا العرض جديدة في موضوعها، وآمل أن تكون أصيلة في نتائجها، وهي تؤسس لتلك الفكرة وتطبقها على نماذج من القرآن، على أمل أن تتسع تلك الدراسة، في أبحاث متعددة، فتشمل كل كلمات القرآن؛ لتؤكد وجود تلك النظرية أو تنفيها.

ولم يصادفني عنوان كتاب أو بحث، أو مقالة أو تعليق له صلة بهذا العنوان، مما يدفع إلى الزعم بأن هذه الدراسة بكر لم تسبق بشقيقة لها، وإن سارت في ركب الجمع بين النظرية والتطبيق في الدرس الصوتي الحديث للقرآن.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وألا يكون بدعا مذموما، وأن يغفر لصاحبه ما زل فيه القدم أو ضل فيه القلم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

القسم الأول: الدراسة النظرية

تمهيد عن

المقطع، وأنواعه، وأهمية دراسته

المقطع في اللغة:

كلمة (المقطع) لغة من القطع، وهو: "إِبانةُ بَعْضِ أَجزاء الجِرْمِ مِنْ بعضٍ فَصْلًا[1]"، يقال: "قَطَعَه يَقْطَعُه قَطْعاً وقَطِيعةً وقُطوعاً... ... ومَقْطَعُ كُلِّ شيءٍ ومُنْقَطَعُه: آخِرُهُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ، كمَقاطِعِ الرِّمالِ والأَوْدِيةِ والحَرَّةِ وَمَا أَشبهها، ومَقاطِيعُ الأَوديةِ: مآخيرُها... ... وشرابٌ لذيذُ المَقْطَعِ أَي الآخِر والخاتِمَةِ.

والمَقْطَعُ: غايةُ مَا قُطِعَ. يُقَالُ: مَقْطَعُ الثوبِ ومَقْطَعُ الرمْلِ لِلَّذِي لَا رَمْلَ وَرَاءَهُ، والمَقْطَعُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُقْطَعُ فِيهِ النَّهْرُ مِنَ المَعابر، ومَقاطِعُ القرآنِ: مواضعُ الوقوفِ، ومَبادِئُه: مواضعُ الابتداءِ.

ومُقَطَّعاتُ الشَّيْءِ: طرائقُه الَّتِي يتحلَّلُ إِليها ويَتَرَكَّبُ عَنْهَا، كَمُقَطَّعاتِ الكلامِ، ومُقَطَّعاتُ الشعْرِ ومَقاطِيعُه: مَا تَحَلَّل إِليه وترَكَّبَ عَنْهُ مِنْ أَجْزائِه الَّتِي يُسَمِّيهَا عَرُوضِيُّو الْعَرَبِ الأَسْبابَ والأَوْتادَ[2]".

وفي الاصطلاح: تتعدد التعريفات تبعا لوجهة النظر للمقطع؛ فمن الناحية الفسيولوجية (: وظائف أعضاء النطق): ينظر إليه على أنه: "وحدة حركية، يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها النبضة النَّفَسِية أو دفعة الجهاز العضلي الصدري، التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين؛ فيخرج إلى حيث ينظم أو يوقف، عن طريق تحركات أعضاء النطق[3]".

---

(١) لسان العرب لابن منظور(قطع)٨/ ٢٧٦.

(٢) السابق ٨/ ٢٧٦ وما بعدها.

(٣) علم الصوتيات د. عبد الله ربيع، ود. عبد العزيز علام ٢٣٢.

وهذا التعريف مبني على أن نظام الضغط على الرئتين يكون على هيئة دفعات متتابعة ومتفاوتة.

وينظر آخرون من زاوية أنه مكون طبيعي لكمية من الأصوات، ولذا وصفه (دانيَال جونز [١٨٨١ـ١٩٦٧م]) بأنه: " صوت أو تتابع من أصوات يحتوي على قمة واحدة من الوضوح أو البروز، وتحدد هذه القمة على أساس موضوعي خالص[١]".

والذي يمثل القمم هي الحركات غالبا، والأصوات الصامتة هي التي تمثل الوديان غالبا[٢].

ولعل التعريف الأدق كميا هو أن المقطع: أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها، ويستطيع المتكلم أن ينتقل منها إلى غيرها من أجزاء الكلمة[٣].

أو هو: أقل تأليف للأصوات اللغوية[٤].

والعلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي أن المقطع جزء مقتطع من الكلمة عند النطق، يصدق عليه ما يصدق على ما قطع من أصله.

أنواع المقاطع: تتنوع المقاطع الصوتية وتتفرع على النحو الآتي: ـ

أولا: أنواع المقاطع من حيث نسيجها الصوتي:

يتكون المقطع من صوتين فأكثر: صوت ساكن أوصامت =س، وهو ما ليس بصوت لين، مع صوت لين قصير، وهو الحركة (ضمة أو فتحة أو كسرة) ويرمز لها برمز (ع) اختصارا لكلمة علة، ومثاله مقطع (كَـ = س ع) من كَتَب. ويرمز لصوت اللين الطويل برمز (ع ع) ومثاله مقطع (كَـا = س ع ع) من كَاتَب[٥].

---

(١) علم الصوتيات د . عبد الله ربيع، ود . عبد العزيز علام ٢٣٢.

(٢) السابق.

(٣) أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي د . عبد الغفار هلال ١٣٦.

(٤) المختصر في أصوات اللغة العربية د .محمد حسن جبل ١٨٨.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية، د . إبراهيم أنيس ١٥٥ ط الأنجلو ٢٠٠٧م، أبنية العربية ١٤٠، ١٤١.

ومن الصوت الساكن مع اللين القصير أو الطويل يمكن بيان صور المقطع العربي، التي تأتي على ست صور، هي: ـ

١ـ س ع ، كمقطع (كَـ = س ع) ، و(تَ)، و(بَ) من كَتَبَ.

٢ـ س ع ع، كمقطع (كـَا= س ع ع) ، من كَاتَبَ.

٣ ـ س ع س ، كمقطع: كمْ.

٤ ـ س ع ع س ، كمقطع: (عِين) من نستعينْ عند الوقف.

٥ ـ س ع س س ، كمقطع: (فَرّ) من (المفَرّ)(١).

٦ ـ س ع ع س س، كمقطع: (جانّ)(٢).

ثانيا: أنواع المقاطع من حيث مدة النطق:

١ ـ مقطع قصير ، وهو: ما تكون من صوتين ، كمقطع (كَـ = س ع) من كَتَب، وهو أصغر صورة للمقطع العربي(٣).

٢ ـ مقطع متوسط، وهو: ما تكون من ثلاثة أصوات ، مثل: (لا = س ع ع)، و(كمْ = س ع س).

٣ ـ مقطع طويل ، وهو: ما تكون من أكثر من ثلاثة أصوات ، مثل: (بحْرْ = س ع س س)، و(صاد = س ع ع س) و (جانّ = س ع ع س س)(٤).

---

(١) أبنية العربية ١٤٣.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٥، وعلم الصوتيات ٢٣٤،دراسة الصوت اللغوي: د: أحمد مختار عمـــــــر [١٩٣٣ ـ ٢٠٠٤م]٣٠١، ط. عالم الكتب. القاهرة: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م، والمختصر في أصوات اللغة العربية ١٩١.

(٣) الدراسات الصوتية عنـــــد العلماء العـــــــرب والدرس الصوتي الحديث، د. حسام البهنساوي٢١٣، ط١. زهراء الشرق، القاهرة: ٢٠٠٥م.

(٤) أبنية العربية ١٤٠، ١٤١، علم الصوتيات ٢٣٤، وينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ٢١٣.

ثالثا: أنواع المقاطع من حيث الحركة والسكون:

أ ـ مقطع مفتوح أو متحرك: وهو: الذي ينتهي بحركة قصيرة ، مثل مقطع (كَـ = س ع) من كتب ، أو طويلة مثل (كا = س ع ع) من كاتب.

ب ـ مقطع مغلق أو ساكن، وهو:ما ينتهي بصوت ساكن، نحو:كُن =س ع س[1].

"واللغة العربية تميل عادة في مقاطعها إلى المقاطع الساكنة، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة، خصوصا حين تشتمل على أصوات لين قصيرة[2]".

وقد يكون المقطع المغلق مزدوج الانغلاق، كما في (رادّ = س ع ع س س)[3]، ومقطع (فرّ = س ع س س) من المفر.

وإذا كانت دراسة المقاطع الصوتية في تفاصيلها من ثمرات الدرس الصوتي الحديث عند الغربيين، فقد ورد في الدراسات العربية القديمة التأسيس للدرس المقطعي؛ ممثلا في الحركات والسكنات في الدرس العروضي وتأليف التفاعيل العروضية منها، فضلا عن ما جاء عن بعض علماء العربية القدامى من تسمية المقطع وتحديده، والتمثيل له، ومن ذلك تسمية حازم القَرْطَاجَنِّي [٦٠٨ - ٦٨٤ هـ] (قِ) فعل الأمر من (وَقَى): المقطع المقصور[4]؛ إذ سماه ووصفه وحدده.

أهمية دراسة المقطع:

اختلف أصحاب الدراسات اللغوية المبكرة للأصوات حول أهمية المقطع، فبعضهم رأى أنه لا أهمية له، بل اعتبر بعض اللغويين أنه غريب على التحليل اللغوي ومثل له

(١) أبنية العربية ١٤٠، وينظر: الأصوات اللغوية ١٥٢.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٢.

(٣) أبنية العربية ١٤٠.

(٤) ينظر المختصر في أصوات اللغة العربية ١٨٨.

بابن الزوجة من زوج سابق[١]؛ ولعل الهجوم عليه يرجع إلى الغموض الذي يكتنف تحديده [٢].

والدراسة التجريبية للكلام تثبت أن صدر المتكلم لا يواصل الضغط الدائم، وأن عضلاته تنتج نبضة منفصلة من الضغط لكل مقطع، وهذا ثابت بالتجربة من خلال ما قام به(ميرشيل) رئيس مدرسة تعليم الصم بباريس في دراسة تجريبية لحركة الكلام، واعترفت هذه الدراسة بالمقطع على أنه الأساس ونتج عن هذه الدراسة الاتجاه في تعليم الصم[٣].

ترجع أهمية دراسة المقاطع الصوتية إلى:

١ ـ أن الأصوات لا تنطق إلا في شكل تجمعات على شكل مقاطع، ولذلك لا يمكن للمتكلم نطق أصوات الفونيمات كاملة بنفسها، وإنما ينطق أصواتاً في شكل تجمعات هي المقاطع[٤].

٢ ـ أن التركيب المقطعي يساعد في اتخاذ قرار بالنسبة لأفضلية تحليل صوت أو مجموعة أصوات تعد من ناحية الدراسة الصوتية غامضة[٥].

٣ ـ أن المقطع يشكل درجة من السلم الهرمي للوحدات الصوتية، من أصغر وحدة وهي الفونيم ثم المقطع المكون من مجموعة فونيمات ثم مجموعة النغم المحتوية على النبر والمقاطع المتتابعة[٦].

---

(١) دراسة الصوت اللغوي ٢٧٩.

(٢) السابق.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ٢٨٠.

(٤) دراسة الصوت اللغوي ٢٨٣.

(٥) السابق.

(٦) نفسه.

٤ ـ أن المقطع أساس لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة المراد تعلمها[١].

٥ ـ تفيد دراسة المقاطع في التعرف على نسيج الكلمة العربية، وتمييزها من الأعجمية، ومثال ذلك أن يأتي نسيج الكلمة على: س ع س / س ع ع/ س ع ع، فهذا النسيج ليس عربيا، بل أهو أعجمي، ومثاله: سَرْغايا: علم أعجمي، ومثله: سرناجا ومهراجا[٢]، وكذلك: س ع ع / س ع س/ س ع س ، وعليه كلمة شابنْدر، فهي كلمة فارسية، وكذلك نسيج: س ع ع / س ع س س ، نحو كلمة جومرْت، فهي غير عربية رغم شيوعها في لهجة مدينة حلب السورية العربية[٣].

٦ـ أن تقطيع الكلمة إلى مقاطع يفيد في استيعاب مكونات الكلمة عند تعليم الصغار النطق، فبدلا من نطق الكلمة الثقيلة الطويلة دفعة واحدة يمكن تجزئتها إلى مقاطع يسهل استيعابها ثم نطقها.

(١) نفسه، وينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) دراسة الصوت اللغوي ٢٨٣، والدراسات الصوتية عند العلماء العرب ٢١٨

(٣) الدراسات الصوتية عند العلماء العرب ٢١٨، وينظر: علم الصوتيات ٢٣٥.

القسم الثاني
الدراسة التطبيقية

تمهيد

رتب القرآن الكريم كلماته ترتيبا بديعا، يظهر فيه التوافق المقطعي؛ بحيث إذا غير هذا الترتيب اختل ذلك التوافق، وبدا الثقل في نطق الكلام واضحا.

وعلى سبيل المثال ، قوله ـ تعالى ـ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ ...﴿١٥٨﴾ [البقرة] ﴾ فيها خفة في نطقها، وتناسق في مقاطعها، مع أنها مختلفة الحروف تماما؛ فليس فيها سجع، أو جناس تتوافق فيه الحروف، ومع ذلك لو كانت (إن المروةَ والصفا)، لظهر الثقل وبان عدم تناسق مقاطعها، وبيان ذلك يتضح من خلال تجزئتها وتقطيعها صوتيا، في التحليل الآتي:

جزء الآية	تقطيعه صوتيا	التحليل المقطعي
إن الصفا	إنْ/ نَصْ/ صَ/ فا	س ع س/ س ع س/ س ع/ س ع ع
والمروةَ	ولْ/ مرْ/ وَ/ ةَ	س ع س/ س ع س/ س ع/ س ع

ويظهر من خلال الجدول السابق الاتفاق في المقاطع على ما يبينه التحليل المقطعي،وليس ثمت اختلاف إلا في شي قليل لا يظهر له خلل في النطق، وهو (ع) العلة القصيرة التي زادها الجزء الأول في (فا =س ع ع) عن (ةَ = س ع).

ولو غيرنا النظم فقلنا (إن المروة والصفا)، وجزأناها جزءين لكانت:

جزء الآية	تقطيعه صوتيا	رموز التقطيع
إن المر	إنْ/ نلْ/ مرْ	س ع س/ س ع س/ س ع س
وةوالصفا	وَ/ ةَ/ وصْ/ صَ/ فا	س ع/ س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع

والفرق واضح في أنه لا توافق بينهما، وأن النظم القرآني أوفق مقطعا وأوضح انسجاما، وبذلك يتضح أن من أهم المؤثرات الصوتية في الآية التوافق المقطعي، فترى الأذن تطرب بسبب ما يؤديه توافق المقاطع من إيقاع متقارب؛ يجعلها تصغي له وتنصت.

فإذا تخطينا التقطيع الصوتي إلى التقطيع العروضي فـإننا نجد ما يلي:

جزء الآية	تقطيعه	التفعيلة
إن الصفا	/ ٥/ ٥/ / ٥	مستفعلن
والمروةَ	/ ٥/ ٥/ /	مستفعلُ

وهما متوافقان تقريبا، سوى حذف ساكن الوتد المجموع، بينما مقلوبها:

جزء الآية	تقطيعه صوتيا	التفعيلة
إن المرْ	/ ٥/ ٥/ ٥	مستفعلْ
وَةَ والصفا	/ / / ٥/ / ٥	متفاعلُن

ولا توافق بين مكونات التفعيلتين على الإطلاق، على المقياس الذي ظهر في التقطيع الصوتي، وهذا يدل على وجود تعبيرات موزونة في القرآن الكريم، تجعلنا ننتبه إلى ما قاله بعض الباحثين: "إن الإيقاع قد يتوافر في النثر، في ما يسميه قدامة [ابن جعفر] بالترصيع، وقد بلغ الإيقاع في النثر درجة يقرب بها كل القرب من الشعر، أما الإيقاع في الشعر فتمثله التفعيلة في البحر[١]" وإلى أن "الوزن مقياس ينظم الخصائص الصوتية في اللغة، ويضبط الإيقاع في النثر[٢]".

(١) ينظر: النقد الإيقاعي للقصيدة العربية د. عبد الباسط عطايا، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية: العدد ٢٧ص٢٣ لسنة ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

(٢) جماليات الإيقاع في اللغة العربية: د. أسامة عبد العزيز جاب الله، مقالة بموقع رابطة أدباء الشام الإليكتروني.

ولذا وصف بعض الباحثين اللغة العربية بأنها لغة إيقاعية؛ "لأننا يمكن أن نرجع ألفاظها إلى صور صوتية إيقاعية، صنعتها الآذان المرهفة للجماعة العربية الأولى، واستطاع الخليل[ابن أحمد الفراهيدي] وغيره من اللغويين وضعها في قوالب ذات إيقاع، يتبعها متكلم اللغة ولا يحيد عنها... ... ويمكن أن نعتبر قوالب الألفاظ وصيغ الكلمات في العربية، إيقاعات موسيقية، أي أن كل قالب من هذه القوالب، وكل بناء من هذه الأبنيةيمثل نغمة أو نغمات صوتية ثابتة ومتكررة[1]".

ومع أن القرآن نثر، إلا أنه فوق النثر، كما أنه ليس شعرا، وإن ورد فيه بعض الكلام الموزون الذي يصادف بعض أوزان البحور الشعرية، وهذا لأن القرآن لم يقصد به الشعر، كما أن كل كلام منثور لا يخلو من وجود بعض الأوزان في ثناياه، وأن الوزن وحده لا يصنع الشعر[2].

ولذا فالتعبير بالأوزان لا يستقيم مع القرآن الكريم؛ لأنه ليس شعرا، كما أن "حقيقة الوزن هو: توالي مقاطع صوتية طويلة وقصيرة على نحو منتظم ومتكرر، يوظف شكل الساكن والمتحرك للقيام بدور تحديد شكل التفعيلة الصوتية، التي يتم النسج على منوالها في سياق البحر الشعري[3]".

بينما مصطلح (الإيقاع) يجعله ذا مدلول يتخطى الشعر وأوزانه؛ ليتناول سائر الكلام من شعر ونثر، وهو موجود في طبيعة الكلمات العربية؛ يقول بعض الباحثين: "الطابع الإيقاعي للعربية ـ الذي لا يمكن أن تخطئه الأذن العربية أو الأعجمية التي

---

(١) الدلالة الصوتية: دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل: د كريم زكي حسام الدين١٥٢، ط١ مكتبة الأنجلو المصرية: ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

(٢) النقد الإيقاعي ٥٥.

(٣) الدلالة الصوتية ١٥٢ .بتصرف.

تعرف اللغة العربية سماعا وممارسة ـ يعتبر سمة هامة من سمات الأداء الكلامي لمتكلم العربية، ويمكن أن يمارسه على مستوى الألفاظ المفردة والكلمات المركبة(١)".

"والإيقاع بمفهومه العام هو التنظيم... الذي يمارس دوره في سياق المستويات اللغوية؛ إذ يناط به تنظيمها؛ ليسهل أداء الوظائف المبتغاة من استخدامها(٢)".

وبهذا فتغيير المصطلح من الوزن إلى الإيقاع أولى في ما يتعلق بالقرآن ، لاتساع الفجوة بين أوزان الشعر وأوزان كلمات القرآن، فضلا عن أن القرآن لم يقصد به مقصد الأوزان الشعرية، إضافة إلى الحاجة إلى إبراز الجوانب الجمالية، التي تعد ركنا من أركان إعجاز القرآن الكريم، وإبعاد ما قد يخطر على قلب القارئ من شبهة تشبيه القرآن بالشعر.

والذي يتتبع القرآن يجد فيه مراعاة للمقاطع الموزونة، بدليل أن القرآن قد يقدم بعض التراكيب التي موضعها التأخير، ويؤخر ما موضعه التقديم، مراعيا السر البلاغي لإعجاز القرآن، مع توافق المقاطع الموزونة، ومن ذلك: ـ

١ ـ قوله تعالى: ﴿...إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ [يوسف]﴾ فالأصل ـ والله أعلم ـ إن كنتم تعبرون الرؤيا، ولكن لما أُخِّر الفعل وتقدم معموله (الرؤيا) عليه؛ ضعف عمله فقوي المعمول باللام(٣).

ونهاية الآية (تعبرون)، ومقاطعها ثلاثة وقفا: (تَعْ/ بُ/ رُونْ) وتحليلها (س ع س/ س ع/ س ع ع س) وأُخِّر الفعل لمناسبة التوافق المقطعي في ختام الآية السابقة واللاحقة، فختام السابقة: (بضع سنين) و(سنين) مقطعان وقفا: (سِ/ نِينْ) وتحليلهما:

---

(١) الدلالة الصوتية ١٥٤.

(٢) نفسه.

(٣) شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ١/ ٤٤٧، شرح التصريح على التوضيح ١/ ٦٤٤.

(س ع/ س ع ع س) وهما متوافقان مع مقطعي (بُ / رُونْ) من (تعبرون)؛ فكلاهما تحليله : (س ع/ س ع ع س).

وأما ختـــــام الآية التالية؛ فهو: (بعالمين)، ومقاطعها أربعة: (بِ/ عَا/ لِ/ مِين)، وتحليلها: (س ع/ س ع ع/ س ع/ س ع ع س) ، وهي متوافقة في مقطعيها الأخيرين مع مقطعي (تعبرون) الأخيرين.

ولو كان ترتيب الآية: (إن كنتم تعبرون الرؤيا) لكن المقطعان الأخيران: (رُؤ/ يَا) وتحليلهما: (س ع س/ س ع ع)، وليس فيهما كما يظهر أي توافق مع السابق من مقطعي (سِ/ نِينْ = س ع/ س ع ع س) ولا مع اللاحق من مقطعي: (لِ/ مِين= س ع/ س ع ع س) في (بعالمين).

٢ـ ومثله قوله: ﴿...وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾[الأعراف]﴾ فالأصل: (للذين هم يرهبون ربهم)[1]؛ ونهاية الآية (يرهبون) ومقاطعها ثلاثة: (يَرْ/ هَـ/ بُونْ) وتحليلها (س ع س/ س ع/ س ع ع س) وأُخِّر الفعل لمناسبة التوافق المقطعي في ختام الآية السابقة واللاحقة، فختام السابقة: (رحيم) مقطعان، وتحليلهما: (س ع/ س ع ع س) وهما متوافقان مع مقطعي (هَـ/ بُونْ) من (يرهبون)؛ فكلاهما تحليله: (س ع/ س ع ع س)، وختام اللاحقة (الغافرين) وآخر مقطعين فيها (فِ/ رِين): وتحليلهما: (س ع/ س ع ع س) وهما متوافقان مع مقطعي (هَـ/ بُونْ) من (يرهبون)؛ فكلاهما تحليله: (س ع/ س ع ع س).

(١) شرح التصريح على التوضيح ١/ ٦٤٤.

٣ ـ وقد يقع التقديم والتأخير بلا موجب، لكنه روعي فيه توازن المقاطع وتوافقها، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿...بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ [طه]﴾ و﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ [الشعراء]﴾.

فالأولى: (وموسى) آخرها مقطع مفتوح (سَى = س ع ع)، وقبلها وبعدها مقطع مفتوح، بل كل سورة (طه) من أولها (طه = طا ها = س ع ع/ س ع ع) إلى نهايتها (اهتدى = اهـ/ ت/ دى = س ع س/ س ع/ س ع ع)بنيت فواصل الآيات على المقطع المفتوح.

والثانية: (وهارون) في الشعراء التي بنيت فواصلها آخرا على مقطع: (س ع ع س) فأخر (هارون) لمراعاة التوافق المقطعي.

* ـ ومن الملاحظ بوضوح توافق بعض الآيات بكاملها مقطعيا ومن ذلك:

١ ـ مطلع سورة الذاريات:

الآية	مقاطعها وتحليل المقاطع						
وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً	وذ	ذا	ر	يا	ت	ذر	وا
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع
فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً	فل	حـا	م	لا	ت	وق	را
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع
فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً	فل	جـا	ر	يا	ت	يس	را
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا	فل	م	قس	س	را	م	أم	را
	س ع س	س ع	س ع س	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع

ومن خلال الجدول يلحظ التوافق المقطعي تماما في الآيات الثلاث، وهي في موضوع واحد هو الكلام عن الرياح الذاريات، فالرياح الحاملات للماء، ثم عن السفن التي تجري بأمر الله بدفع الرياح بيسر وسهولة لها، فلما تغير سياق الكلام بالحديث عن

الملائكة مقسمات الأرزاق؛ تغير سياق المقاطع؛ ليتنبه القارئ إلى مسار جديد في المعنى؛ ترتب عليه تغير التوافق المقطعي.

٢ـ أما في سورة الواقعة: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ [الواقعة] ﴾ ، وبيان هذا: ـ

الآية	مقاطعها وتحليل المقاطع						الآية	مقاطعها وتحليل المقاطع				
فأصحاب ال	ف	أص	حا	بل			وأصحاب ال	و	أص	حا	بل	
	س ع	س ع س	س ع ع	س ع ع س				س ع	س ع س	س ع ع	س ع ع س	
ميمنة	ميـ	م	ن	ـةِ			مشأمة	مش	أ	م	ـةِ	
	س ع س	س ع	س ع	س ع				س ع س	س ع	س ع	س ع	
مـا	مـــا						مـا	مـــا				
	س ع ع							س ع ع				
أصحاب ال	أص	حا	بل				أصحاب ال	أص	حا	بل		
	س ع س	س ع ع	س ع ع س					س ع س	س ع ع	س ع ع س		
ميمنة	ميـ	م	نـهْ				مشأمة	مش	أ	مهْ		
	س ع س	س ع	س ع ع س					س ع س	س ع	س ع ع س		

وقد أحدث هذا التوافق الكامل انسجاما في الأداء رغم اختلاف الحروف تماما، ومن هنا يلاحظ أن إيقاع القرآن في السورتين أنشأ تدرجات صوتية مختلفة، وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب، وبين التوازن والتقابل، تبعاً للفكرة أو الموضوع،

وللموقف أو المعنى الذي يريد أن يعبر عنه أو يوصله عن أصحاب الفريقين: (الميمنة) و(المشأمة)، لكن كمال التوافق أظهره التحليل المقطعي، وكأن هذه المساواة في المقطع تشير إلى أن كل هؤلاء الفرقاء كانوا في الدنيا على طريق متساو، حتى جاءت الواقعة وهي ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ [الواقعة] ﴾ فجعلت كل فريق في طريق، على الصورة التي فصلها القرآن في الآيات التالية عن كل فريق، فلما افترقا لم يقل: وأصحاب الميمنة، وإنما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾.....وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾[الواقعة] ﴾.

٢ ـ ومن ذلك ـ أيضا ـ أوائل سورة النازعات: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ ﴾، فتحليل مقاطعها:

الآية	مقاطعها وتحليل المقاطع							
وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً	ون	نـــــا	ز	عا	ت	غـــر	قـــا	
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع	
وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً	ون	نـــــا	ش	طا	ت	نش	طـــا	
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع	
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً	وس	ســـــا	ب	حا	ت	سب	حـــا	
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع	
فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً	فس	ســـــا	ب	قا	ت	سب	قـــا	
	س ع س	س ع ع	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع	

فَالْمُدَبِّراتِ أَمْرًا	فل	م	دب	ب	را	ت	أم	را
	س ع س	س ع	س ع س	س ع	س ع ع	س ع	س ع س	س ع ع

فجميع الآيات الأربع الأولى اتفقت جميع مقاطعها بدءا ونهاية، مع اختلاف الحروف بين الآيات، وعدم وجود سجع فيها، إلا أنها أحدثت إيقاعا متوازنا، ثم اختلفت المقاطع قليلا في قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥﴾ [النازعات]، حتى إذا سارت النفس على طريق تظن أنه على نفس الترتيب المقطعي، إذا بها تفاجأ بانتقالها إلى مقاطع أخرى، لها ترتيب آخر؛ لأنها تدخل مدخلا مهيلا؛ بقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ [النازعات] ﴾.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةْ	يو	م	تر	ج	فر	را	ج	فهْ
	س ع س	س ع	س ع س	س ع	س ع س	س ع ع	س ع	س ع س

٣ ـ ومما جاء من التوافق المقطعي في السور: سورة الطلاق؛ إذ بنيت على نسق واحد من المقاطع=(س ع س / س ع ع)، من أولها ﴿...أَمْرًا ۝١﴾ أَمْرا =(س ع س / س ع ع) حتى نهايتها ﴿...عِلْمًا ۝١٢﴾ عِلْما =(س ع س / س ع ع) لم يخرج منها إلا موضع واحد بإجماع القراء وهو: ﴿...مَخْرَجًا ۝٢﴾ = س ع س / س ع / س ع ع) وثلاثة باختلاف ﴿يُسْرًا ۝٤﴾ ،﴿۝٧﴾في موضعيها عند أبي جعفر إذ قرأها بضمتين (يُسُرا = س ع / س ع / س ع ع) وكلمة ﴿...نُكْرًا ۝٨﴾ ، إذ قرأها: أبوجعفر ونافع ويعقوب وابن ذكوان وشعبة بضمتين (نُكُرا = س ع / س ع / س ع ع)[1].

٤ ـ ومن دقيق المقارنات أن القرآن قال في سورة البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ...۝٢٨٦﴾ ، وهو الطاقة والجُهْد الذي يناسب سياق الآيات الأخيرة من البقرة،

(١) النشر في القراءات العشر لأبي الخير: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف: ابن الجزري [٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ] صححه: الضبَّاع: علي محمد حسن إبراهيم [١٣٠٧ ـ١٣٨٠هـ]٢/ ٢٤٦،ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.د. ت.

بينما في سورة الطلاق التي تكلمت عن الحقوق والأموال التي يجب دفعها قال: ﴿...لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا... ۝٧﴾، فجاء تعدد المقاطع المتوسطة المفتوحة في سورة الطلاق مناسبا لختام الآيات من أول السورة ﴿... أَمْرًا ۝١﴾ إلى آخرها ﴿...عِلْمًا ۝١٢﴾؛ فجاء المقطع الأخير في كل آية من السورة (س ع ع) حتى كانت الآية المتوافقة المعنى مع ما في سورة البقرة مشتملة على عدة مقاطع من نوع ما ختمت به آيات الطلاق لتحدث تناسبا مقطعيا صوتيا يتوافق مع نهاية الآيات بسورة الطلاق، فمع أن الآية (لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها)، فبيان مقاطعها:ـ

لا	يُ	كلْ	لِ	فلْ	لا	هـُ	نْ	سأ	إلْ	ما	آ	تا	ها
ق ص ح ص	ق ص ح	ق ص ح ص	ق ص ح	ق ص ح ص	ق ص ح ص	ق ص ح	ق ص ح ص	ق ص ح ص	ق ص ح ص	ق ص ح ص	ق ص ح ص	ق ص ح ص	ق ص ح ص

فالآية اشتملت على خمسة عشر مقطعا، مكونة من ثلاثة أنواع من المقاطع: (س ع: ٣)، و(س ع ع: ٧)، و(س ع س: ٥) وجاءت معظم مقاطع الآية بل قريب من نصفها موافقا لما بنيت عليه سورة الطلاق من مقطع (س ع ع)؛ مما يدلل على مراعاة التوافق المقطعي في القرآن، إضافة إلى أنه يعطي إيقاعا نغميا يأخذ بمعاقد السمع، فضلا عن تسهيل حفظ القرآن.

المبحث الأول
التطبيق على بعض فواصل
سور القرآن

قبل الكلام عن دور الفاصلة ينبغي تعريفها، وخلاصة الرأي اللغوي فيها ، أنها الفصل بين شيئين متصلين، ويدور ذلك المعنى في ثنايا التخريجات اللغوية(١).

وفي الاصطلاح يذكر أبو عمرو الداني [٣٧١ـ٤٤٤هـ] أن الفاصلة: كلمة آخر الجملة (٢).

وهناك سور في القرآن الكريم جاءت متوافقة المقاطع الصوتية في فواصل الآيات، من أول السورة إلى آخرها، وهناك بعض السور خرج من هذا التوافق بعض الفواصل فيها، ولا تتسع مساحة هذا البحث لا ستعراض جميع سور القرآن، ولذا سيقتصر البحث على سورة الفاتحة وبعض السور التي توافقت بكاملها في الفواصل من جزئي تبارك وعم.

وقد تنوعت السور إلى سور انتهت بمقاطع مفتوحة، وأخرى بمقاطع مغلقة، وهذا عرض لأمثلتها:

أ ـ من السور التي انتهت فواصلها بمقاطع مفتوحة:

١ـ سورة الجن:

هذه السورة بنيت فواصلها الثماني والعشرون من أولها إلى آخرها على ثلاثة مقاطع (س ع/ س ع/ س ع ع) من أول قوله ـ تعالى ـ ﴿...عَجَبًا ۝١﴾ = س ع/ س ع/ س ع

(١) ينظر: مادة (فصل) في الصحاح للجوهري ٤/ ١١٦، لسان العرب ٨/ ١٧٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر: بدر الدين الزركشي [٧٤٥ـ٧٩٤ هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم [١٩٠٥ـ١٩٨١م] ١/ ٥٣. ط١: دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابى الحلبي . القاهرة: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

ع) في أول السورة، إلى ﴿...عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ = س ع/ س ع/ س ع ع) في آخرها، وهذا على عد الجمهور غير المكي الذي يعد (من الله أحد) من ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ رأس آية[1].

ومع أنه اختلف في قراءة إحدى رءوس الآي إلا أن ذلك لم يغير في التوافق المقطعي؛ إذ قرأ الجمهور عن هشام عن ابن عامر (لُبَدا) بضم اللام في مقابل قراءتها ﴿...لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ بالكسر لباقي القراء العشرة[2].من قوله ـ تعالى ـ ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾﴾ لأن الكلمة بفتح اللام وضمها مقاطعها واحدة في الحالين: (س ع/ س ع/ س ع ع)، ومعناها بالضم مفرد يدل على الكثرة، وبالكسر جمع يد على أن الجن كانوا جماعات[3].

٣ـ سورة الإنسان:

بنيت فواصلها الإحدى والثلاثون من أولها إلى آخرها على مقطعين (س ع ع/ س ع ع) من أولها (كورا= س ع ع/ س ع ع) من ﴿...مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ أول السورة، إلى: (ليما= س ع ع/ س ع ع) من ﴿...عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾ آخر السورة.

---

(١) حسن المدد في فن العدد للإمام إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس: أبو محمد الجعبري [٦٤٠ ـ ٧٣٢هـ] تح: الشيخ جمال السيد رفاعي الشايب ١٤١. ط ١: أولاد الشيخ . القاهرة: ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

(٢) المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، د. محمد سالم محيسن [١٩٢٩ـ٢٠٠١م] ٢/ ٤٣١ .ط:٢. الكليات الأزهرية:١٣٨٩ هـ= ١٩٧٨م.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن حموش [: أبي طالب] القيسي [٣٥٥ـ٤٣٧] تح: د.محي الدين رمضان ٢/ ٣٤٢.ط: مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

٣ ـ سورة الشمس:

فواصلها الخمس عشرة من أولها إلى آخرها بنيت على مقطعين (س ع ع/ س ع ع) من أولها (حاها= س ع ع/ س ع ع) من ﴿...وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ إلى (باها = س ع ع/ س ع ع) من ﴿...عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾ آخر السورة.

ب ـ السور التي انتهت فواصلها بمقاطع مغلقة:

أ ـ سورة الفاتحة:

*ـ بنيت مقاطع خواتيم جميع الآيات فيها على المقطع (س ع ع س)، وهي:

١ـ (حيم = س ع ع س) من (الرحيمْ = رَحِيمْ[١]= س ع / س ع ع س).

٢ـ (مين = س ع ع س) من (العالمين = عالمين= س ع ع/ س ع/ س ع ع س).

٣ـ (حيم = س ع ع س) من (الرحيمْ = رَحِيمْ= س ع / س ع ع س).

٤ ـ (دين= س ع ع س) من (الدِّين = دِين= س ع ع س).

٥ـ (عين = س ع ع س) من (نَستعين = س ع س / س ع / س ع ع س).

٦ ـ(قيم=س ع ع س) من(المستقيم= مُستقيم =س ع س/ س ع/ س ع ع س).

٧ ـ(لين=س ع ع س)من(الضالين=ضالين=س ع ع س/ س ع ع س).

ويتضح من خلال التحليل السابق أن:

١ ـ السورة على عد الكوفيين (عاصم وحمزة والكسائي) والمكي (= ابن كثير) سبع آيات[٢]كلها ختمت بالمقطع (س ع ع س)، وسبق هذا المقطع في الفواصل الثلاثة

---

(١) وعلى هذا ف ـ (الرحيم) صارت مقاطعها (رَحيم) لأن مقدم الكلمة من الأصوات عد في المقاطع مع ما قبله (الرحمنِرْ = أرْ/ رحْ/ ما/ نِرْ = س ع س/ س ع س/ س ع ع/ س ع س) فذهبت الراء الأولى في العد مع ما قبلها.

(٢) حسن المدد ٥٢.

الأولى بالمقطع (س ع)، وفي الاثنتين التاليتين، وكذا في أصل المقطع الثالث؛ إذ أصله (الضالِلِين)؛ ليبقى أوسط المواضع (الدِّين = دِين= س ع ع س) مقطعا واحدا منفردا وكأنه يشير إلى انفراد هذا اليوم، وانفراد مالكه ـ جل وعلا ـ.

وعلى العد المدني والبصري والشامي: تتفق الآيات مع التحليل السابق، في الانتهاء بالمقطع (س ع ع س)وتختلف في أنهم لا يعدون البسملة أول السورة، ويعدون مكانها (عليهم (الأولى)= ع / لي/ هم = س ع / س ع س/ س ع س) فتكون مقاطع الفواصل على عددهم: (س ع ع س ثم س ع ع س ثم س ع ع س ثم س ع ع س ثم س ع ع س ثم س ع ع س)، فجاء المقطع المختلف (هم = س ع س من عليهم) قبل الفاصلة الأخيرة من السورة منفردا ، وكأنه يشير إلى انفراد أصحاب الصراط المستقيم عن من بعدهم في المنهج والمآل، فكان إيقاع المقطع بمخالفته للنسق منبها القارئ لينتبه للمعنى الذي يأتي بعده من الذين غضب الله عليهم ومن الضالين.

ب ـ سورة القدر:

آياتها خمس:

١، ٢ ـ (قدْر = س ع س س) من (القدر).

٣ ـ (شهر= س ع س س).

٤ ـ (أمر= س ع س س).

٥ ـ (فجر= س ع س س).

ج ـ سورة العصر:

١ ـ (عصر= س ع س س) من (والعصر).

٢ ـ (خسر= س ع س س).

٣ ـ (صبر= س ع س س)من (بالصبر).

د. سورة قريش:

١ ـ (ريش= س ع س س) من (قريش).

٢ ـ (صيف= س ع س س) من (والصيف)

٣ ـ (بيت= س ع س س) من (البيت).

٤ ـ (خوف= س ع س س) من (خوف).

هـ. سورة الكوثر:

١ ـ (كوثر= س ع س / س ع س) من (الكوثر).

٢ـ(وانحر= س ع س / س ع س)

٣ ـ (أبتر= س ع س / س ع س) من (الأبتر).

و. سورة الإخلاص:

بنيت آيات السورة الأربع على (س ع س):

١ ـ (أحد= س ع / س ع س).

٢ ـ (صمد= س ع / س ع س) من (الصمد)

٣ ـ (يولد= س ع ع / س ع س).

٤ ـ (أحد= س ع / س ع س).

ويلاحظ في سورة الإخلاص أن أصل التركيب (ولم يكن أحد كفوا له) فأخر (أحد) لموافقة السياق المقطعي، مع عدم إغفال السر البلاغي وهو تقديم الجار والمجرور(له) دليلا علا أنه ـ تعالى ـ يختص بأنه لا يكافئه أحد، وكل ما سواه ـ جل وعلا ـ له مكافئ.

وبهذا يتضح أن " التقديم والتأخير في سياق الفاصلة القرآنية متمحور في المقام الأول حول المشاكلة والمماثلة الصوتية، إذ هي مناط الأمر كله، ولم يمنع ذلك أداء سياقات (التقديم والتأخير) لأغراض بلاغية متضافرة مع سياق الفاصلة[١]"؛ بدليل أن القرآن لو قال: (لم يولد ولم يلد) لاتفقت جميع فواصل السورة في المقطعين الأخيرين تماما، إلا

(١) جماليات التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية دكتور أسامة عبد العزيز جاب الله: ١/ ٣٩.

أن تقديم لم يلد له سر عقدي، هو نفي بنوة عيسى ـ عليه السلام ـ وعزير لله ـ تعالى ـ وكذا غيرهما، وهذا أولى من الحفاظ التام على النسق المقطعي.

ز ـ سورة الفلق:

بنيت فواصل السورة الخمس على س ع / س ع س):

١ ـ (فلق= س ع / س ع س) من الفلق.

٢ ـ (خلق= س ع / س ع س).

٣ ـ (وقب= س ع / س ع س).

٤ ـ (عقد= س ع / س ع س) من (العقد).

٥ ـ (حسد= س ع / س ع س).

م ـ سورة الناس:

بنيت فواصل السورة الست على: (س ع س / س ع ع س):

١ ـ (بنَّاس= (س ع س / س ع ع س)من (برب الناس).

٢ ـ (كنَّاس= (س ع س / س ع ع س) من (ملك الناس).

٣ ـ (هنَّاس= (س ع س / س ع ع س) من (إله الناس).

٤ ـ (خنَّاس= (س ع س / س ع ع س) من (الخناس).

٥ ـ (رِنَّاس= (س ع س / س ع ع س) من (صدور الناس).

٦ ـ (ونَّاس= (س ع س / س ع ع س) من (والناس).

ومن خلال النماذج السابقة يتبين أن سور القرآن تنوعت فواصلها في التأسيس على المقاطع المفتوحة حينا، والمقاطع المغلقة حينا آخر، وبعض السور كانت مقاطع فواصلها مزدوجة الانغلاق، كما في سور: القدر، والعصر، وقريش.

وبان أن للفاصلة دورا في التوافق المقطعي يعد عنصرا أساسا من عناصر تتميم الصورة الصوتية، البادية من خلال اللوحة القرآنية، هذه اللوحة التي تتبع كل آياتها

تقريباً فاصلة واحدة أو فواصل متقاربة الإيقاع، وهي مكونات إبداعية للسور القرآنية[1].

لهذا فإن النغمة الخاصة التي تناسب الفكرة في الآية القرآنية تقوم الفاصلة فيها بدور المفتاح في بيان التوافق الصوتي، مما يجعل القرآن يثير في أنفسنا ألواناً من الانفعالات تثير الحب والإعجاب والاستراحة والانسجام عند سماع القرآن، وبهذا يتأكد دور الفاصلة في المعنى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة.

(١) جماليات التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية١/ ٣٥.

المبحث الثاني
التطبيق على بعض القراءات المتواترة

يقتصر هذا التطبيق على دراسة الألفاظ المفردة المختلف في قراءتها (= فرش الحروف) التي يترتب على ما قرئ به توافق مقطعي، وهذا عرض لتلك الكلمات:

1. يكذبون:

قال تعالى: ﴿..وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ [البقرة] ﴾.

"قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (: عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ[1].

"وقراءة الكوفيين من الكذب لإخبار الله تعالى عن كذبهم[2]"،بدليل قوله ـ تعالى ـ عن المنافقين ﴿...وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون] ﴾[3].

والقراءة بالتخفيف متوافقة مقطعيا مع سابقتها من فواصل السورة وتالياتها، وفيما يلي عرض لذلك:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	يكذبون	يك/ ذ/ بون	س ع س/ س ع/ س ع ع س
قبلها	(يشعرون)	يش/ ع/ رون	س ع س/ س ع/ س ع ع س
بعدها	(مصلحون)	مص/ ل/ حون	س ع س/ س ع/ س ع ع س
	(يشعرون)	يش/ ع/ رون	س ع س/ س ع/ س ع ع س
	(يعلمون)	يع/ ل/ مون	س ع س/ س ع/ س ع ع س

(١) النشر ٢/ ٢٠٨، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني: البنا الدمياطي [... ـ ١١١٧هـ] تح: أنس مهرة ١٧٠.ط١: دار الكتب العلمية. بيروت .لبنان: ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

(٢) الإتحاف ١٧٠.

(٣) الكشف ١/ ٢٢٨.

ومن خلال هذا الجدول لا يخفى أن هذا التوافق المقطعي في فواصل الآيات أحدث نوعا من الإيقاع المتناسق في أواخر الآيات، يختلف أثره عن قراءة الباقين.

٢. ولتكملوا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البقرة] ﴾.

قرأ يعقوب وشعبة عن عاصم: (ولِتُكَمِّلوا): بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ[(١)]، والتشديد لغة في التخفيف يقال أكملت وكمَّلت [(٢)].

وبهذا فقراءة يعقوب وشعبة (ولِتُكَمِّلوا... وَلِتُكَبِّرُوا) متوافقة مقطعيا، وهذا بيان يؤكد هذا من خلال التحليل المقطعي: ـ

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	ولِتُكَمِّلوا	و/ ل/ ت/ كم/ م/ لو	س ع/ س ع/ س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع
بعدها	ولتُكَبِّرُوا	و/ ل/ ت/ كب/ ب/ رو	س ع/ س ع/ س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع

٣. تَعْلَمون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ [آل عمران] ﴾.

قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ، وَالْكُوفِيُّونَ (تُعَلِّمُونَ)بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ اللَّامِ مُشَدَّدَةً، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (تَعْلَمون)بِفَتْحِ التاءَّ واللامَّ، وإِسكانَ العِيْنْ مِخُفَّفًا[(٣)].

وقراءة الباقين (الحَرَمِيِّين والبصريَيْن): من العلم، وعليه فقراءتهم: (بما كنتم تَعْلَمون... وبما كنتم تدرسون) متوافقة مقطعيا، ويدل عليه التحليل الآتي:

---

(١) النشر ٢/ ٢٢٦، و إتحاف فضلاء البشر ٢٠٠.

(٢) الكشف ١/ ٢٨٤.

(٣) النشر ٢/ ٢٤٠، والإتحاف ١/ ٢٢٦.

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	تَعْلمون	تع/ ل/ مون	س ع س/ س ع/ س ع ع س
بعدها	تَدْرُسون	تد/ ر/ سون	س ع س/ س ع/ س ع ع س

وهذا التوافق المقطعي دعمه التوافق المعنوي؛ لأن "كل من درَس عَلِمَ، وليس كل من درس علَّم؛ فحمل الفعلين على معنى واحد أليق، وأحسن في المطابقة والمجانسة[1]"، ومما قوي المطابقة والمجانسة والتوافق المقطعي وزاد كلا منها حسنا أن قبل كل من الفعلين كلمتان متفقتان ـ أيضا ـ: (بما كنتم)، فلما كان النص على تلك القراءة (بما كنتم تَعْلمون... وبما كنتم تَدْرسون) تعدد التوافق المقطعي والكلمي فحسن من أداء النص وزاد من وقع إيقاعه.

٤. مُنَزَّلين... مُسَوَّمِين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...بِثَلَٰثَةَ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴿١٢٤﴾..بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ [آل عمران]﴾.

قرأ ابن عامر وحده في الموضعين: (مُنَزَّلين... مُسَوَّمِين) بفتح النون وتشديد الزاي في الأولى، وبفتح الواو في الثانية[2]، وكلاهما اسم مفعول الأول من (نُزِّل): لغة في (أُنْزِل)[3]، والثانية على أن الفاعل هو الله ـ تعالى ـ سوَّم الملائكة، حيث إنهم في غزوة بدر كانوا مسوَّمِين بعمائم صفر مرخيات على أكتافهم[4].

وبين القراءتين توافق مقطعي على قراءة ابن عامر على النحو التالي:

---

(١) الكشف١ / ٣٥١.

(٢) النشر ٢/ ٢٤٢، الإتحاف ١/ ٢٢٨.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٢٨

(٤) السابق.

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	مُنَزَّلين	م/ نز/ ز/ لين	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع س
بعدها	مُسَوَّمِين	م/ سو/ و/ مين	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع س

يتضح التوافق المقطعي في قراءة ابن عامر، ومع طول المسافة الزمنية بين رأسي الآيتين إلا أن إيقاع التوافق المقطعي ماثل في السمع.

٥. وجاعل الليل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ...﴿٩٦﴾ ﴾ [الأنعام].

قرأ ابن عامر والحرميون (: نافع وأبو جعفر وابن كثير) والبصريان (أبو عمرو ويعقوب) (وجاعل الليل)بِالْأَلِفِ بعد العين وَكَسْرِ الْعَيْنِ وَرَفْعِ اللَّامِ وَخَفْضِ اللَّيْلِ[١].

وقراءة (جاعل) محمولة على عطفه على (فالق) الذي قبله، فشُوكل بينه وبين ما بعده في المعنى؛ فكان عطف فاعل على فاعل أولى من عطف فعل على اسم[٢].

ويلاحظ أن هذه القراءة (فالق الـ... وجاعل الـ) ترتب عليها توافق مقطعي بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	وجاعل الـ	و/ جا/ ع/ لل	س ع/ س ع ع/ س ع/ س ع س
قبلها	فالق الـ	فا/ ل/ قل	س ع ع/ س ع/ س ع س

وقد أحدث التوافق المقطعي إيقاعا صوتيا، وتناسبا أدائيا، من خلال توافق الكلمتين في التحليل المقطعي تقريبا؛ لأن حرف العطف لم يحدث خللا في التحليل المقطعي.

(١) النشر ٢/ ٢٦٠.

(٢) الكشف ٢/ ٢٤٢.

٦ـ مدْخَلا:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ... ﴿٥٧﴾ ﴾[التوبة].

قرأ يعقوب: مَدْخَلا: بفتح الميم وإسكان الدال[١]، وهي مخففة من دخلوا[٢]، وهو اسم مكان، أو موضع الدخول[٣]،ويترتب على قراءة يعقوب : (مَلْجَأً... مَدْخَلًا) توافق مقطعي بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	مَدْخَلا	مد/ خ/ لَنْ	س ع س/ س ع/ س ع س
قبلها	ملْجأً	ملْ/ جَ/ أنْ	س ع س/ س ع/ س ع س

فظهر من خلا الجدول اتفاق الكلمتين في عدد المقاطع وأنواعها والتحليل المقطعي، كما أحدث التوافق المقطعي إيقاعا صوتيا متوازنا في نطق الكلمتين على قراءة يعقوب.

٧ ـ لتبشُر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ [مريم].

قرأ حمزة الزيات: (لِتَبْشُرَ) بفتح التاء وإسكان الباء وضم الشين[٤]، والمعنى لتُسِر به (من السرور) المتقين وتفرحهم؛ يقال: بَشَرْتُه أَبْشُرُه إذا فرَّحته[٥].

وقراءة حمزة (لِتَبْشُرَ... وتُنْذِرَ) ترتب عليها توافق مقطعي صوتي مع ما بعدها بيانه:

---

(١) النشر ٢/ ٢٧٩، والإتحاف ٣٠٤.

(٢) الإتحاف ٣٠٤.

(٣) معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر: أبي منصور الأزهري [٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ] تح: د. عيد مصطفى درويش، د. عوض بن حمد القوزي ١/ ٤٥٥، ط١:دار المعارف . القاهرة: ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

(٤) معاني القراءات ١/ ٢٥٤.

(٥) السابق.

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	لِتَبْشُرَ	ل/ تب/ ش/ ر	س ع / س ع س/ س ع/ س ع
بعدها	وتُنْذِر	و/ تنْ/ ذِ/ ر	س ع / س ع س/ س ع/ س ع

فتوافقت الكلمتان مقاطع وتحليلا، كما أحدث التوافق المقطعي إيقاعا صوتيا، تمم منه وحسنه أن توافق مقاطع كل كلمة مع أختها تم بلواحقها، فاللام في (لِتَبْشُرَ) تقابل متوافقة الواو في (وتُنْذِر) إضافة إلى أن كلا منهما بعده كلمة (به) من ما زاد من مساحة التوافق المقطعي، وحسنه اتحاد حرفي (به) في الموضعين، فكانت القراءة (لِتَبْشُرَبه... وتُنْذِر به).

٨ ـ لنحرقنه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾[طه].

قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ (لَنُحْرِقَنَّهُ) بِإِسْكَانِ الْحَاءِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ، وَرَوَى ابْنُ وَرْدَانَ عَنْهُ (لَنَحْرُقَنَّهُ) بِفَتْحِ النُّونِ وَضَمِّ الرَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ النُّونِ وفَتْحِ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مكسورة[١].

وقراءة (لَنُحْرِقَنَّهُ) من باب أخرج يخرج، (لَنَحْرُقَنَّهُ) بفتح النون وضم الراء من باب خرَج يخرُج، و وقراءة الباقين من حَرَّقة بالتشديد[٢].

والقراءتان عن أبي جعفر (لَنُحْرِقَنَّهُ... لنَنْسِفَنَّه) و(لَنَحْرُقَنَّهُ... لنَنْسِفَنَّه) ترتب عليهما توافق مقطعي مع ما بعدهما، بيانه:

(١) النشر ٢/ ٣٢٢.

(٢) الإتحاف ٣٨٨.

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
القراءتان	لَنُحْرِقَنَّهُ	ل/ نُحْ/ رِ/ قنْ/ نهْ	س ع / س ع س/ س ع/ س ع س/ س ع س
	لَنَحْرُقَنَّهُ	ل/ نَحْ/ رُ/ قنْ/ نهْ	س ع / س ع س/ س ع/ س ع س/ س ع س
بعدهما	لَنَنْسِفَنَّه	ل/ نَنْ/ سِ/ فنْ/ نهْ	س ع / س ع س/ س ع/ س ع س/ س ع س

ومن خلال الجدول يتضح توافق القراءتين عن أبي جعفر: (لَنُحْرِقَنَّهُ) و(لَنَحْرُقَنَّهُ) مع (لَنَنْسِفَنَّه) بعد توافقا مقطعيا صوتيا، أحدث إيقاعا صوتيا حسن من الأداء القرآني.

٩. يلقون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾[الفرقان].

قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَأَبُو بَكْرٍ عن عاصم: (يَلْقَوْن) بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَخْفِيفِ الْقَافِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (وَيُلَقَّوْنَ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ(١).

وقراءة حمزة ومن وافقه (يُجْزَوْنَ... وَيَلْقَوْن) على معنى أن أهل الجنة يَلْقَون فيها التحية والسلام من ربهم(٢)، يترتب عليها توافق مقطعي بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	ويَلْقَوْن	و/ يلْ/ قَونْ	س ع/ س ع س/ س ع س س
قبلها	يُجْزون	يُجْ/ زون	س ع س/ س ع س س

اتفقت الكلمتان في مقطعيهما الأساسيين، وواو العطف لم تمنع التوافق؛ لأنها جاءت أولا، وتطابق توافق المقطعين بعدها، فبقي الإيقاع الصوتي في التوافق في الكلمتين على حاله من الحسن.

(١) النشر ٢/ ٣٣٥.

(٢) معاني القراءات ٢/ ٢٢١.

١٠ - وينزل:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان].

قرأ (ويُنْزِل الغيث) بإسكان النون وتخفيف الزاي: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف(١).

وقراءة ابن كثير ومن وافقه (ويُنْزِل... وَيَعْلَمُ) من أنزل لغة في نزَّل(٢)، ويترتب على هذه القراءة توافق مقطعي صوتي مع ما بعدها، بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	ويُنْزِلُ	و/ ينْ/ زِ/ لُ	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع
بعدها	ويعْلمُ	و/ يعْ/ لَ/ مُ	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع

والتحليل المقطعي واضح في بيان التوافق المقطعي على قراءة ابن كثير ومن وافقه، وترتب على هذا التوافق المقطعي إيقاع صوتي حسَّن الأداء وزاد من حسنه اتفاق الكلمتين اللتين اتفقتا مقطعيا في اللاحقة: واو العطف، وقرب الكلمتين من بعضهما.

١١- ننكسه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [يس].

قَرَأَ عَاصِمٌ وحمزة (نُنَكِّسْهُ)بِضَمِّ النُّونِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ وَكَسْرِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِهَا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (نَنْكُسه) بِفَتْحِ النُّونِ الْأُولَى، وَإِسْكَانِ الثَّانِيَةِ وَضَمِّ الْكَافِ الْمُخَفَّفَةِ(٣).

وقراءة عاصم وحمزة من نكَّس للتكثير تنبيها على تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة إلى الشيخوخة إلى الهرم(٤)، والقراءة الأخرى" من مضارع نكسه كنصره أي: ومن

(١) الإتحاف ٤٤٨.

(٢) السابق.

(٣) النشر ٢/ ٣٥٥.

(٤) الإتحاف ٤٦٩.

نطل عمره نرده من قوة الشباب ونضارته إلى ضعف الهرم ونحولته، وهو أرذل العمر الذي تختل فيه قواه حتى يعدم الإدراك[١]".

وترتب على قراءة عاصم وحمزة (نُعَمِّرْهُ...نُنَكِّسْهُ)توافق مقطعي، بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	نُنَكِّسْهُ	نُ/ نكْ/ كِسْ/ هُ	س ع/ س ع س/ س ع س/ س ع
قبلها	نُعمِّرْهُ	نُ/ عمْ/ مِرْ/ هُ	س ع/ س ع س/ س ع س/ س ع

والتحليل المقطعي واضح في بيان التوافق المقطعي على قراءة عاصم وحمزة، وترتب على هذا التوافق المقطعي إيقاع صوتي حسَّن الأداء وزاد من حسنه تجاور الكلمتين اللتين اتفقتا مقطعيا، فكأن الكلمتين نطقتا معا بمقاطع متحدة.

١٢. يسمعون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ ﴾[الصافات].

قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَحَفْصٌ (لَا يَسَّمَّعُونَ) بِتَشْدِيدِ السِّينِ وَالْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ يَسْمَعُونَ بِتَخْفِيفِهِمَا[٢].

وقراءة التشديد الأصل فيها يتسمعون فأدغمت التاء في السين[٣]، وقراءة التخفيف بمعنى لا يستمعون[٤]، وترتب على قراءة التخفيف (لا يَسْمَعُونَ... وَيُقْذَفُونَ) توافق مقطعي مع ما بعدها، بيانه:

(١) الإتحاف ، وينظر: معاني القراءات ٣١١ .

(٢) النشر ٢/ ٣٥٦.

(٣) الإتحاف ٤٧١ .

(٤) معاني القراءات ٢/ ٣١٥.

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	يَسْمَعُونَ	يسْ/ مَ/ عُو/ نَ	س ع س/ س ع/ س ع ع/ س ع
بعدها	ويُقْذَفون	وَ/ يقْ/ ذَ/ فُو/ نَ	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع/ س ع

ومن خلال الجدول يتضح اتفاق الكلمتين في مقاطعها الأساسية، وواو العطف لم تخل بالتوافق، لأنها جاءت أولا، وتطابق توافق المقاطع بعدها، فبقي الإيقاع الصوتي في التوافق في الكلمتين على حاله من الحسن.

١٣. وفصله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿...وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا...﴿١٥﴾﴾[الأحقاف].

قَرَأَ يَعْقُوبُ: (وَفَصْلُهُ) بِفَتْحِ الْفَاءِ، وَإِسْكَانِ الصَّادِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَفِصَالُهُ) بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا[١].

وهما مصدران كالفَطْم والفطام[٢]، لكن قراءة يعقوب (وَحَمْلُهُ...وَفَصْلُهُ) ترتب عليها توافق مقطعي مع ما قبلها، وبيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	وَفَصْلُهُ	و/ فصْ/ لُ/ هو	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع
قبلها	وحَمْلُهُ	و/ حمْ/ لُ/ هو	س ع/ س ع س/ س ع/ س ع ع

اتفقت قراءة يعقوب مع ما قبلها في التحليل المقطعي، لأن قراءته (وحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ)واتفقت اللاحقة: واو العطف في كليهما، فحسنت من التوافق المقطعي، ووحدت عدد المقاطع في الكلمتين؛ وحسنت من الأداء لإطالة زمن الإيقاع الصوتي في التوافق المقطعي.

(١) النشر ٢/ ٣٧٣، و الإتحاف ٥٠٤.

(٢) الإتحاف ٥٠٤.

١٤. وتقطعوا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ [محمد].

قَرَأَ يَعْقُوبُ (وَتَقْطَعُوا) بِفَتْحِ التَّاءِ، وَإِسْكَانِلقْافَ وفتَحْ الطاءَّ مِخُفَّفَةً. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (وَتُقَطِّعُوا) بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الطَّاءِ مُشَدَّدَةً[١]، وقراءة التشديد على التكثير[٢].

ويترتب على قراءة يعقوب (تُفْسِدُوا...وَتَقْطَعُوا) توافق مقطعي مع ما قبلها، بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	وَتَقْطَعُوا	و/ تَقْ/ طَ/ عو	س ع/ س ع س/ س ع / س ع ع
قبلها	تُفْسِدُوا	تُف/ سِـ/ دُو	س ع س/ س ع / س ع ع

اتفقت الكلمتان في مقاطعها الأساسية، وواو العطف لم تخل بالتوافق، لأنها جاءت أولا، وتطابق توافق المقاطع بعدها، فبقي الإيقاع الصوتي في التوافق في الكلمتين على حاله من الحسن في الأداء على قراءة يعقوب (تُفْسِدُوا وَتَقْطَعُوا).

١٥. شطأه فآزره:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ...﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح].

قرأ ابن ذكوان عن ابن عامر (شَطَأَهُ فَأَزَرَهُ) بفتح الطاء من (شَطَأَهُ)، وَ(أَزَرَهُ)بقصر الهمزة: دون مد [٣]، "يقال أشطأ الزرع، أي: أخرج فراخه وهو سنبل يخرج حول السنبلة الأصلية وشطء الشجر أغصانها[٤]".

(١) النشر ٢/ ٣٧٤، والإتحاف ٥٠٧.

(٢) معاني القراءات ٢/ ٣٨٨.

(٣) النشر ٢/ ٣٧٥.

(٤) الإتحاف ٥١٠.

ورواية ابن ذكون (شَطَأَهُ فَأَزَرَهُ) فيها توافق مقطعي في كلمتي الخلاف القرائي، بيانه:

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	شَطَأَهُ	ش/ طَ/ أَ/ هُ	س ع/ س ع / س ع / س ع
قبلها	فَأَزَرَهُ	فَ/ أَ/ زَ/ رَ/ هُ	س ع/ س ع / س ع / س ع/ س ع

ومن خلال التحليل المقطعي بالجدول اتفقت الكلمتان في مقاطعها الأساسية، وفاء العطف لم تخل بالتوافق، لأنها جاءت أولا، وتطابق توافق المقاطع بعدها، فبقي الإيقاع الصوتي في التوافق في الكلمتين على حاله من الحسن في الأداء على رواية ابن ذكون (شَطَأَهُ فَأَزَرَهُ).

١٦. فعدلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفطار].

قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (فَعَدَلَكَ)بِتَخْفِيفِ الدَّالِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (فَعَدَّلَكَ) بِتَشْدِيدِهَا[١].

ومعنى قراءة التشديد: " سوى خلقك وعدله وجعلك متناسب الأطراف، وقراءة التخفيف تحتمل هذا أي: عدل بعض أعضائك ببعض[٢]".

وقراءة التشديد (فعدَّلك... ... ركَّبَكْ) ترتب عليها توافق مقطعي مع رأس الآية بعدها، بيانه:

(١) النشر ٢/ ٣٩٩، والإتحاف ٥٧٥.

(٢) الإتحاف ٥٧٥.

	القراءة	مقاطعها	تحليلها
	فَعَدَّلَكْ	فـَ/ عدْ/ دَ/ لكْ	س ع/ س ع س/ س ع / س ع س
بعدها	ركَّبَكْ	رَكْ/ كَ/ بَكْ	س ع/ س ع س/ س ع / س ع س

ومن خلال التحليل المقطعي بالجدول اتفقت الكلمتان في مقاطعها ، والفاء في (فَعَدَّلَكْ) لم تخل بالتوافق، لأنها جاءت أولا، وتطابق توافق المقاطع بعدها، فبقي الإيقاع الصوتي في التوافق في الكلمتين على حاله من الحسن في الأداء على قراءة غير الكوفيين (فعدَّلك... ... ركَّبَكْ).

نتائج البحث

من خلال الدراسة السابقة عن وجود التوافق المقطعي في فواصل بعض سور القرآن بأكملها وقراءاته، يتقرر ما يلي:

١ ـ أثبتت الدراسة وجود التوافق المقطعي في كلمات فواصل آيات القرآن، وفي بعض ألفاظ قراءاته.

٢ـ ينتج التوافق المقطعي تلازما صوتيا، يحقق للقرآن صفاء صوتيا يعين على الحفظ وجمال التلاوة.

٣- تفيد الدراسات المقطعية في تشجيع الدارسين للتوجه في دراساتهم الصوتية نحو القرآن الكريم ، لما يحقق إعجازا صوتيا ، وذلك من خلال التعرف على النسيج المقطعي للآيات ، والبنية الصوتية لسور القرآن الكريم.

٤ - تعين الدراسات المقطعية المبتدئين وغير الناطقين للغة العربية ، على تحسين أداء القراءة الصحيحة وذلك من خلال اعتماد نظام المقاطع في القراءات القرآنية، الأمر الذي من شأنه أن يسهل تعلم وتطبيق أحكام وقواعد الترتيل عمليا[١].

٥ ـ تساعد الدراسة المقطعية للأسلوب القرآني في الوقوف على التغيرات التي يمكن أن تحدث للصيغ اللغوية في القرآن وتفسيرها تفسيرا صوتيا دقيقا[٢].

---

(١) ينظر: النظام المقطعي للعربية الفصحى من خلال دراسة تحليلية لسورة الواقعة: د . محمد متولي منصور٣٤، ط: دار الاتحاد التعاوني للطباعة: ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

(٢) السابق ٣٣.

٦ ـ تمكن الدراسة المقطعية للأسلوب القرآني الباحثين من تحديد الزمن الذي يستغرقه كل بناء مقطعي في القرآن بدقة؛ تفيد في تجنب قارئ القرآن للحن، على ما أثبته بعض الباحثين خلال التطبيق على المعامل الصوتية الحديثة[١].

٦ـ يحتاج التوافق المقطعي إلى دراسات متعددة مرتبطة به في القرآن الكريم، كالتقديم والتأخير، في الأسلوب القرآني، وكعلاقته بالسياق الموضوعي للآيات، وعلاقته بالسياق الصوتي للسورة... إلخ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) نفسه ٣٤.

مراجع البحث

١. أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي د. عبد الغفار حامد هلال، دار الطباعة المحمدية: القاهرة: ١٣٩هـ = ١٩٧٩م.

٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني: البنا الدمياطي [... ـ ١١١٧هـ] تح: أنس مهرة. ط١: دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان: ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

٣. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين:عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي[٨٤٩ ـ٩١١هـ].ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة:١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م.

٤. الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس [١٩٠٦ ـ ١٩٧٧م] ط ٥: الأنجلو، القاهرة ٢٠٠٧م.

٥. البرهان في علوم القرآن للزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر: بدر الدين الزركشي [٧٤٥ـ٧٩٤ هـ] تح: محمد أبو الفضل إبراهيم [١٩٠٥ـ١٩٨١م] . ط١: دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابى الحلبي. القاهرة: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

٦. تاج اللغة وصحاح العربية = الصحاح: لإسماعيل بن حماد الجوهري [٠٠٠ ـ ٣٩٣ هـ] تح: أحمد عبد الغفور عطار. ط ٣: دار العلم للملايين، بيروت. لبنان: ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٧. جماليات التقديم والتأخير في الفاصلة القرآنية دكتور أسامة عبد العزيز جاب الله: موقع رابطة أدباء الشام: ٢٠٠٨هـ.

٨. حسن المدد في فن العدد للإمام إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس: أبو محمد الجعبري [٦٤٠ ـ ٧٣٢هـ] تح: الشيخ جمال السيد رفاعي الشايب . ط ١: أولاد الشيخ. القاهرة: ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

٩. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث ، د. حسام البهنساوي، ط١. زهراء الشرق، القاهرة: ٢٠٠٥م.
١٠. دراسة الصوت اللغوي: د: أحمد مختار عمر [١٩٣٣ ـ ٢٠٠٤م] ط. عالم الكتب. القاهرة: ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
١١. الدلالة الصوتية: دراسة لغوية لدلالة الصوت ودوره في التواصل: د. كريم زكي حسام الدين. ط١ مكتبة الأنجلو المصرية: ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
١٢. ديناميكية الأداء الصوتي في القرآن الكريم. د: محمد رفعت زنجير، نشر دار (اقرأ)، سورية: ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.
١٣. شرح الأشموني: علي بن محمد بن عيسى: أبو الحسن: نور الدين الأُشْمُوني الشافعي [... ـ ٩٠٠هـ] على ألفية ابن مالك [٦٠٠ – ٦٧٢ هـ] ط ١: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: ١٤١٩هـ=
١٤. شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري: زين الدين المصري: الوقاد[٨٣٨ – ٩٠٥ هـ] ط عيسى الحلبي.
١٥. علم الصوتيات د. عبد الله ربيع محمود [١٩٣٥ـ ٢٠٠٥ م] ـ رحمه الله، و د. عبد العزيز أحمد علام ، ط٢: مكتبة الطالب الجامعي: مكة المكرمة. المملكة العربية السعودية: ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
١٦. فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر: د. نعيم الحمصي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن حموش [: أبي طالب] القيسي [٣٥٥ـ٤٣٧] تح:د.محي الدين رمضان. ط: مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

١٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري [٦٣٠ ـ ٧١١هـ] ط ١: نشر: دار صادر. بيروت.
١٩. المختصر في أصوات اللغة العربية: دراسة نظرية وتطبيقية. د. محمد حس حسن جبل [١٩٣١ ـ ٢٠١٥م] ط: ٢: دار الصحابة. طنطا: ٢٠٠١م.
٢٠. معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر: أبي منصور الأزهري [٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ] تح: د. عيد مصطفى درويش، د. عوض بن حمد القوزي. ط١: دار المعارف. القاهرة: ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.
٢١. المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، د. محمد سالم محيسن[١٩٢٩ـ٢٠٠١م]. ط:٢. الكليات الأزهرية:١٣٨٩ هـ= ١٩٧٨م.
٢٢. النشر في القراءات العشر لأبي الخير:محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف: ابن الجزري [٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ] صححه: الضبَّاع: علي محمد حسن إبراهيم [١٣٠٧ـ١٣٨٠هـ]. ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. د. ت.
٢٣. النظام المقطعي للعربية الفصحى من خلال دراسة تحليلية لسورة الواقعة: د. محمد متولى منصور، ط: دار الاتحاد التعاوني للطباعة: ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.
٢٤. نظرية الإيقاع في الشعر العربي: محمـــــد العياشي ط. العصرية: تونس ١٩٧٦م.
٢٥. النقد الإيقاعي للقصيدة العربية بحث د. عبد الباسط سعيد عطايا، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية: العدد ٢٧ لسنة ١٤٣٣هـ =٢٠١٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٦٣
القسم الأول: الدراسة النظرية	٤٦٦
تمهيد عن المقطع، وأنواعه، وأهمية دراسته	٤٦٦
المقطع في اللغة	٤٦٦
أنواع المقاطع	٤٧٧
أولا: أنواع المقاطع من حيث نسيجها الصوتي	٤٧٧
ثانيا: أنواع المقاطع من حيث مدة النطق:	٤٧٨
ثالثا: أنواع المقاطع من حيث الحركة والسكون	٤٦٩
أهمية دراسة المقطع	٤٦٩
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية	٤٧٢
تمهيد	٤٧٢
المبحث الأول: التطبيق على بعض فواصل سور القرآن	٤٨٢
المبحث الثاني: التطبيق على بعض القراءات المتواترة	٤٨٩
نتائج البحث	٥٠٢
مراجع البحث	٥٠٤
فهرس الموضوعات	٥٠٧